يوم التدليس.. hبن سلمان يعزز انقلابه الشامل في البلاد

أقامت السعودية يوم الثلاثاء احتفالات لأول مرة بذكرى يوم التأسيس قبل نحو 300 عام، واختارت تاريخا يهون من الدور المحوري الذي لعبه رجال دين من الحركة الوهابية المحافظة ضمن تكريس ولي العهد محمد بن سلمان انقلابه الشامل في المملكة.

وأوردت وكالة رويترز العالمية إقامة السلطات السعودية فعاليات تشمل عروضا موسيقية عن التاريخ الحديث للمملكة وألعابا نارية وعروضا بطائرات مسيرة ومؤثرات صوتية شارك فيها 3500 شخص.

وتحيي المملكة ذكرى يوم في 1727 تولى فيه محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى إمارة الدرعية، وهي بلدة نائية تقع الآن على الطرف الشمالي الغربي للعاصمة السعودية الرياض.

كان ذلك قبل 18 عاما تقريبا مما يعتبره المؤرخون بداية الدولة السعودية عندما تحالف ابن سعود مع الداعية الإسلامي محمد بن عبد الوهاب الذي يعرف مذهبه بالوهابية.

وعزز الاتفاق مع رجل الدين شرعية حكم آل سعود في مقابل تمويل سخي ونفوذ مُنح للمؤسسة الدينية المحافظة على القضايا الاجتماعية والتعليم والأخلاق العامة وهي السلطات التي قلصها في الفترة الأخيرة الحاكم الفعلي للبلاد.

فقد كبح محمد بن سلمان السلطة الدينية وفتح البلاد على الحفلات الموسيقية وعروض السينما ورفع حظر قيادة النساء للسيارات وخفف من نظام ولاية الرجل الذي يعطي الرجل حق السيطرة على مصائر أقاربه من النساء.

وأعلن مرسوم ملكي الشهر الماضي يوم 22 فبراير شباط عطلة رسمية تعرف باسم "يوم التأسيس" على أن يحتفل به كل عام لإحياء ذكرى "بدء عهد الإمام محمد بن سعود" وتأسيسه للدولة السعودية الأولى.

وقالت كريستين ديوان الباحثة البارز بمعهد دراسات دول الخليج العربية بواشنطن "تم محو محمد بن عبد الوهاب من التاريخ السعودي".

وأضافت "هذه هي القومية السعودية الجديدة. إنها تحتفي بآل سعود.. تربط الشعب بشكل مباشر بالعائلة الحاكمة.. وتهون من الدور المحوري الذي لعبه الدين في تأسيس الدولة".

وأقر مجلس الشورى السعودي الشهر الماضي كذلك اقتراحا بتعديل قانون يتعلق بالنشيد الوطني والعلم. ولم يتضح ما إذا كان سيغير مكونات تصميم العلم الذي يشمل جملة "لا إله إلا ا محمد رسول ا".

وتحتفل المملكة بالفعل بيوم 23 سبتمبر أيلول عيدها الوطني الذي يحيي ذكرى انتصار آل سعود على قبائل منافسة في منطقة الحجاز والسيطرة على المزارين الإسلاميين الرئيسيين في مكة والمدينة في 1925. وبعد ذلك سميت السعودية في 1932.

ويرى مراقبون في الأمر الملكي الذي صدر في 27 من الشهر الماضي بشأن اعتبار يوم 22 فبراير من كل عام يوم ذكرى تأسيس السعودية، باسم (يوم التأسيس) بأنه تطور خطير يمهد لإرساء قوانين وتشريعات خطيرة.

ووفق الأمر الملكي جاء تحديد يوم 22 فبراير "اعتزازاً بالجذور الراسخة لهذه الدولة المباركة، وارتباط مواطنيها الوثيق بقادتها منذ عهد الإمام محمد بن سعود قبل ثلاثة قرون، وبداية تأسيسه في

منتصف عام 1139هـ (1727م) للدولة السعودية الأولى التي استمرت إلى عام 1233هـ (1818م)، وعاصمتها الدرعية".

ويشار إلى أن المملكة تحتفل باليوم الوطني في 23 سبتمبر من كل عام. وهذا التاريخ يعود إلى المرسوم الملكي الذي أصدره الملك المؤسس عبد العزيز بن سعود عام 1932، والذي قضى بتحويل اسم الدولة من مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها إلى السعودية.

لكن المراقبون يبرزون أن قرار يوم التأسيس يحمل دلالات كثيرة وخطيرة في نفس الوقت، بحيث لا ترتبط بتاريخ تأسيس المملكة فحسب بل بمستقبلها، خصوصًا أن إعلانه تزامن مع قرارات أخرى لها دلالاتها وأهدافها.

إذ شهدت المملكة خلال أربعة أيام عددًا من القرارات، قد لا تبدو مترابطة مع بعضها للوهلة الأولى. ولكن بنظرة عميقة للموضوع، تكشف لنا زوايا أخرى، خصوصًا مع تزامنها، وما رافقها مع ترويج إعلامي قادهُ الإعلام الرسمي والذباب الإلكتروني، لإضفاء هالة إعلامية عليها وإبراز الفرح الشعبي بها.

وعلى الرغم من أن هذه الأحداث (كلًا على حدا) تبدو بسيطة أو اعتيادية لا تستحق الوقوف عليها طويلًا.

إلا أن هذه القرارات تحمل في طياتها بُعدًا آخر يمكن اختزاله بأنه تمهيد لأدلجةٍ جديدةٍ للمملكة، تتنصّل فيه من تاريخ أجدادها وتفتح صفحة جديدة تحتمل تغييرات كبيرة.

ويذكر أن كل كتب التاريخ تذكر أن تأسيس الدولة السعودية الأولى بدأ عند اتفاق محمد بن سعود مع محمد بن عبدالوهاب عام 1744.

لكن الأمر الملكي أرجع تأسيس الدولة لعام 1727 لحظة وصول محمد بن سعود، رغم أنه كان يحكم الدرعية فقط ولم يفكر بتوسيع ملكه أو إعلان الدولة السعودية الأولى.

الملك سلمان كان قد ذكر في محاضرته "الأسس التاريخية والفكرية للدولة السعودية" في 2012، أن الاتفاق بين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود هو انطلاقة تأسيس الدولة السعودية الأولى.

فما الذي دعا الملك الغائب عن ممارسة نشاطه واستقبال الملوك والرؤساء لإصدار القرار في هذا

التوقيت؟!

بل حتى أن ولي العهد محمد بن سلمان كان قد أقر بذلك عام 2018، في حديثه لـ "بلومبيرغ"، حين أكد أن عام 1744 هو تاريخ تأسيس الدولة السعودية.

ولذا، فإن من الواضح أن إعلان يوم التأسيس لم يصدر لتمحيص تاريخ الدولة السعودية، بل لتغيير مستقبلها، عن طريق فك ارتباطها بدعوة الشيخ محمد عبد الوهاب.

وفك ارتباط الدولة بأي "جذور إسلامية"، سيمهّد الطريق أمام بن سلمان لتنفيذ مشروعيه التغريبي، الذي بدأ به بخطوات متسارعة، كتغيير مناهج التعليم واعتقال العلماء والدعاة وإشاعة اللهو والفساد وإقامة الحفلات الماجنة وتبديل القيم والأخلاق العربية والإسلامية بأخرى دخيلة.

والأخطر، أنه سيمّهد لإرساء قوانين وتشريعات جديدة للدولة سواء على الصعيد الداخلي كتشريعات السماح بالخمور والسكن بدون زواج والقضاء وغيرها.

وكذلك على الصعيد الخارجي، كإعلان التطبيع رسميًا مع إسرائيل ومغازلة الغرب بمزيد من الانفتاح والتحرر بتعزيز الانقلاب على المجتمع السعودي المحافظ.

وفي 30 يناير أعلن اتحاد الغرف التجارية عن تغيير اسم "القهوة العربية" لتصبح "القهوة السعودية"!

ومعلوم أن اليمن هو موطن القهوة الأصلي، وحتى المملكة تستورد معظم قهوتها منه، كما أشار تقرير النمو الاقتصادي الصادر عن البنك الدولي في 1999 أن 85% من صادرات اليمن من القهوة كانت للمملكة.

كم أن قناة (العربية) الحكومية السعودية كانت إلى عهد قريب تتغنّى بالقهوة اليمنية وأنها (لا تغيب عنها الشمس) وتذكر (كيف احتكر اليمن زراعة القهوة).

فيما ذكرت صحيفة (مكة) قبل سنوات أن أحد أسباب ارتفاع سعر القهوة في المملكة هو الأوضاع اليمنية المضطربة والضرائب التي يفرضها الحوثيون على المزارعين.

القرار الثالث صدر في 31 يناير، عن مجلس الشورى بتعديل نظام "العلم والشعار والنشيد الوطني".

وعلى الرغم من أن علم المملكة مر بعدة مراحل وأشكال عبر ثلاثة قرون وهذا جزء طبيعي من مراحل تطور أي دولة، إلا أن توقيت التغيير وتزامنه مع قرارات مماثلة هو الذي يدعو للاستغراب.

القرار الثالث صدر في 31 يناير، عن مجلس الشورى بتعديل نظام "العلم والشعار والنشيد الوطني".

وعلى الرغم من أن علم المملكة مر بعدة مراحل وأشكال عبر ثلاثة قرون وهذا جزء طبيعي من مراحل تطور أي دولة، إلا أن توقيت التغيير وتزامنه مع قرارات مماثلة هو الذي يدعو للاستغراب.

وعللت السلطات السعودية سبب التعديل بمواكبة الحراك الكبير الذي تشهده المملكة في السنوات الأخيرة وتحديدًا منذ تولى الملك سلمان، وولي عهده صاحب رؤية المملكة 2030، والتي تسعى لمراجعة وتطوير العديد من الأنظمة، والنصوص التشريعية الداعمة لأهداف ومبادرات رؤية المملكة 2030.

ويشير مراقبون إلى أن هذه القرارات لم تصدر بالتأكيد عن الملك (المغيّب) ولا عن مجلس الشورى (المنزوع الصلاحيات) ولا اتحاد الغرف التجارية، خصوصًا تزامن إصدارها في أربعة أيام، وما رافق ذلك من احتفاء مبالغ فيه.

والمؤكد أنها بأوامر من ابن سلمان، الذي يروّج لنفسه كصاحب رؤية ملهمة!

والقرارات هي محاولة من بن سلمان لتقديم نفسه كمجدّد للدولة السعودية، في المضمون والجوهر بعد أن روّج سابقًا أنه مهندس النهضة والتطوير.

فهو الذي أعاد كتابة تاريخ تأسيس المملكة وغيّر علمها ونشيدها الوطني، وصنع مجدًا للدولة السعودية بـ (القهوة السعودية) بدل (القهوة العربية)!

ويحذر المراقبون من أن تغيير يوم التأسيس سيمهد مستقبلًا لدولة سعودية بلباس جديد تتنصّل فيه من أي مرجعية إسلامية مما يمهّد لتشريعات وقوانين ترضي المشروع الأمريكي والإسرائيلي في محاولة من بن سلمان لتثبيت نفسه في الحكم، وتمرير مخططات إسرائيلية، التي بدأت إرهاصاتها تتجلى يومًا بعد يوم.